هم الذين وشوا بي ...) وبالتالي يدرك المحقق الحالة النفسية المعتملة في المعتقل ويتفاعل معها بما يراه مناسبا . واذا ما تفهم المعتقل هذه المناورات ورفض الانصياع واصر على مقاطعة المحقق (او على الاقل عدم الانتباه لما يقوله) فان المحقق سيفشل في طرح ما يريد ، واذا لاحظ ان المعتقل غير متنبه فانه يحاول ان ينبهه لصالح اللعبة ، واذا دمر المعتقل هذه الخطط فان المحقق سيكشف عن شخصيته الحقيقية ، شخصية الجلاد ويستأنف الضرب كأمر طبيعي ، وبعد الجولة يضطر لاعادته للزنزانة .

وبعكس الاوامر ، يلجأ المحقق لوضع المعتقل في حالة ما تظر له فيها بعض الاحتياجات فيحرمه من السجاير او الماء ، لا يسمح له الذهاب الى دورة المياه .. حتى يبدأ المناضل بالمطالبة وهنا تبدأ المساومة : قل كل كل ما عندك وانا اعطيك سيجارة بل علبة سجاير كاملة ! — لا بأس عشر سنوات سجن وعدد من الرفاق وكمية من الاسرار بسيجارة — !؟! قد يكون الموت افضل من هذه التجارة بمئات المرات .

أن الامتناع عن طاعة الاوامر ، والامتناع عن المطالبة بالاحتياجات البسيطة حتى ولا شربة الماء هي اسلحة قوية اقوى بكثير من الحرمان منها ، وحتى اقوى من اشد الاساليب الفاشية المتبعة ، فالمناضل لن يموت عطشا فهم بانفسهم سيقدمون له الماء حينما يشعرون بالحاجة ، بل انهم سيتحولون الى لطفاء ومعاتبين له لانه وصل الى هذه الحالة دون أن يطلب الماء وفي نفس الوقت سيتفاعل في انفسهم الهواجس بانه مستعد للموت ولكن لن يقول شيئا ولن يطلب شيئا .

وقد يلجأ المحقق لاستخدام الحديث الاستنكاري كأن يقول : انا عارف ومتأكد ١٠٠ ٪ انك غير منظم ، وانك رفضت التنظيم ، وانك لم توافق على نقل كذا ... ، او الاجتماع مع فلان ... ، وهو يستغل فرصة مواتية لدفع

هذه الالفاظ بعد مقدمات حتى يقع المعتقل على رأسه فورا: لانه اما ان ينظر للمسألة على انها بسيطة ، او قد ينساق ويعطي ولو كلمة بسيطة كأن يقول نعم (رفضت التنظيم) وهذا يعني ان احدا عرض عليه التنظيم . فمن هو ؟ ولماذا عرض عليه ؟ وان قال (رفضت اعمل كذا) اذن من الذي عرض ، وأين ؟ وفي اي ظروف وهذا معناه ان تضنف الوقائع وهذه بداية الاعتراف . وقد وقع عدد من السذج في هذا الشرك ولكن النجاه منه ليس بالامر العسير ولا يحتاج الى كثير من الذكاء ، ولا حتى صمود ولا تضحيات تذكر ، فاما عدم الاجابة والاستجابة ، واما القول (ان احدا لم يعرض علي شيئا) او يغير اتجاه الحديث . ومن الانسب ان لا يدع المحقق يتم حديثه في هذا الصدد واغلاق الطريق عليه كليا . وعندما يتمكن المناضل من تفويت فرصة كهذه يكون في نفس الوقت قد انتصر انتصارا مشجعا على تجاوز وتفويت فرص اخرى .

ان تحطيم محاولات رجل التحقيق لخلق جو من التعاون من البداية سوف يدفع رجل التحقيق لتغيير اسلوبه باستمرار ، مما يشعره باستنزاف طاقته وجعبته. وهذا يعني ان المناضل الصامد قد بدأ يأخذ زمام المبادرة واخذ دوره في عملية الصراع يطفى شيئا فشيئا على دور رجل التحقيق . واذا ما دعم موقفه هذا باظهار الاستخاف بالجلاد وبعض المواقف والعبارات التي تدلل على صلابة واستخفافه بالتحقيق وعدم جدواه فان نفسيته ومعنويته كرجل التحقيق سوف تهتز وتتضعضع مما يدفعه الى انهاء التحقيق والخلاص منه — بصفته موظفا — وحتى لو جرى استبداله بمحقق آخر فان تقارير المحقق السابق ستضعف من عزيمته مهما حاول الظهور بمظهر المنقذ للتحقيق ، وخاصة اذا لمس نفس الاصرار والصمود من المناضل ، ولن يمض وقت طويل حتى يعلن هزيمته لرؤسائه بشكل من الاشكال ، محاولا مداراة فشله بطريقة من الطرق سوف تكون حتما لصالح المناضل .